جمالا منذ قليل عندما كنت تكرهيننى .. هذا
كل ما قاله لك ؟

أوندين : قال لى كذلك اننى اذا قبلتك سأهلك .. وقد أخطأ فى هذا .. فلم أكن أفكر فى تقبيلك .

الفارس : فكرى فى ذلك من بعيد .

أوندين : ما أحلى الانتظار .. .. سنتذكر هــذه اللحظة فى المســتقبل .. اللحظة التى لم تقبلنى فيها ..

الفارس : يا صغيرتى أوندين ..

أوندين : اللحظة التى لم تقل لى فيها أيضا انك تحبنى .. لا تنتظر بعد الآن ..

الفارس : هل تظنين أن هذا يقال هكذا ، اننــا نحب بعضنا ؟

أوندين : تكلم ! آؤمر ! ما أبطأ الرجال !

الفارس : انك مجنونة ! وذراعاى ؟ هل تعتقدين أنهما تفتحان لأول طارقة ؟

أوندين : لدى طريقة لأجعلك تفتح ذراعيك ..

(الفارس يغلب على أمره فجأة ويفتح ذراعيه)

أوندين : ولكى تضمهما .

يضم ذراعيه . صوت امرأة يعلو فى الخارج .

الصوت : أوندين !

أوندين تلتفت غاضبة نحو النافذة .

أوندين : هلا سكت ! من ذا الذى يحدثك ! ..

الصوت : أوندين !

أوندين : هل أتدخل فى شئونك ؟ هل استشرتنى عند زواجك !

الصوت : أوندين !

أوندين : ومــع ذلك فزوجك عجل البحر جميل بثقوبه الأنفية من غير أنف ! عقد من اللآلىء وتغلب عليك ! .. وحتى اللآلىء لم تكن متناسقة .

الفــارس : الى من تتحدثين يا أوندين ؟

أوندين : الى بعض جاراتى .

الفــارس : كنت أظن منزلكم منعزلا .

أوندين : الحساد موجودون فى كل مكان . !انهم يغارون منى ..

صوت رجل : أوندين !

أوندين : وأنت ! لأن الحوت صنع أمامك نافورة ماء ارتميت بين زعانفه !

الفــارس : هذه الأصوات ساحرة .

أوندين : ان اسمى هو الساحر وهم ينطقون به .. ! قبلنى يا هانز ، حتى اختلف الى الأبد عنهن .. على العموم لا تملك الخيار ! .. .

صوت رجل : أوندين !

أوندين : فات الوقت اذهب لسبيلك !

الفــارس : الصديق الذى كنت تتحدثين عنه ؟

صوت رجل : أوندين !

اوندين : اننى لم أعد أسمعك . لم نعد نسمعك من هنا .. وعلى العموم فات الوقت .. وحـــدث ما حـــدث .

يسمع صوت عند باب المطبخ .

الفـارس : (وهو يدفع بلطف أوندين .....) هاهما والداك يا أوندين .

اوندين : آه ! هل كنت تعرفها ؟ يا للخسارة . لم أكن أعرف أننى علمتك اياها !

الفـارس : ماذا يا سيدتى الصغيرة ؟

اوندين : الطريقة التى تفتح بها ذراعيك ..

المنظر السادس

أوندين . الفارس . الوالدان

أوجينى : اننا فى شدة الأسف ! لقد أضعنا لحم الخنزير !

أوندين : كنت قد أخفيته لأظل بمفردى مع هانز ..

أوجست : ألا تخجلين !

أوندين : كلا ! اننى لم أضع وقتى . سيتزوجنى يا والدى العزيزين ! الفارس هانز يتزوجنى !

أوجست : ساعدى والدتك بدلا من هذا الكلام الفارغ .

أوندين : هو ذا . اعطنى المفرش يا أماه . أنا التى سأخدم هانز . من هذه اللحظة أنا خادمة سيدى هانز .

أوجست : لقد أخرجت زجاجة من القبو أيها الفارس . اذا سمحت لنا سنشرب معك بعد لحظة .

أوندين : مرآة يا سـيدى هانز ، لترتب شعرك قبل العشاء ؟ ..

أوجينى : من أين لك بهذه المرآة الذهبية يا أوندين ؟

أوندين : ماء ليديك يا صاحب الجلالة هانز ؟

الفـارس : ما أروعه ابريقا للماء ! الملك لا يملك واحـداً مثـله ..

أوجست : هذه أول مرة نراه فيها ..

أوندين : سيستوجب هذا يا سيدى هانز أن تعلمنى كل الخـدمات المطلوبة منى . يجب أن أكون من مطلع الشمس الى مغيبها خادمتك المثالية .

الفـارس : من مطلع الشمس الى مغيبها يا صـغيرتى أوندين ! أن توقظينى سيكون أصعب الأمور ان نومى ثقيل ..

أوندين : (جالسة بجانب الفارس وملتصقة به) يا له من حظ ! قل لى كيف يشدون شعرك ليخرجوك من سباتك ؟ كيف يفتحون عينيك بأيديهم بينما تقاوم رأسك .

أوجينى : أوندين الأطباق !

أوندين : أوه يا أماه ؟ أعدى أنت المائدة . السيد هانز يعلمنى ما يجب على أن أفعله عند ايقاظه .. فلنبدأ من جديد يا سيدى هانز ! افعل كما لو كنت نائما ..

الفــارس : مع هذه الرائحة الشهية من المطبخ ، مستحيل !

أوندين : استيقظ يا صغيرى هانز .. الفجر هنا ! خـذ هذه القبلة فى مسائك وهذه القبلة فى صباحك..

أوجست : لا تغضب منها بسبب تصرفات الأطفال هـذه يا سيدى ..

أوجينى : انها صغيرة ، ولهذا تتعلق ..

الفــارس : هذا هو ما أسميه لحم الخنزير .

أوجست : انه أيها الفارس مدخن بالعرعر .

أوندين : لقد أخطأت عنـدما أيقظتك ! لماذا نوقظ من نحب ؟ فى سباتهم كل شىء يدفعهم نحـونا ! وحالما يفتح عينيه يهرب منا ! نم ، نم يا سيدى هانز ..

الفــارس : أرغب شريحة أخرى .

أوندين : كم أنا سيئة التصرف ! أنيمك بدلا من أن أوقظك .. وفى المساء ، كما أعـرف نفسى ، سأوقظك بدلا من تنويمك .

أوجينى : أى نعم ! ستصبحين سيدة بيت رائعة .

أوجست : بعض الهدوء يا أوندين ، أريد أن أقول كلمة .

أوندين : بكل تأكيد سأكون سيدة بيت رائعة ! هـل

تعتقدين أنك سيدة بيت رائعة لأنك تعرفين
تحمير لحم الخنزير ! ليس هذا هو المطلوب
فى سيدة البيت !

الفارس : آه نعم ! ماذا ؟

أوندين : هو أن أكون كل ما يحب سيدى هانز ، كل
كيانه . هو أن أكون أجمل ما يمكن وأبسط
ما يمكن . سأكون حذاؤك يا زوجى ، سأكون
تنفسك ، سأكون مقدمة سرجك ، سأكون
دموعك وأحلامك .. ما تأكله هنا الآن هو أنا ..

الفارس : انه مملح بالدرجة المطلوبة . انه ممتاز ..

أوندين : كلنى أنا ! كلنى كلى !

أوجينى : والدك يتكلم يا أوندين !

أوجست : (يرفع كوبه) سيدى ، بما أنك تشرفنا بقضاء
الليلة فى منزلنا ..

اوندين : عشرة آلاف ليلة .. مائة ألف ليلة ..

أوجست : اسمح لى أن أتمنى لك أعظم نصر حصل عليه
فارس ، وأن نشرب نخب من تحب ..

أوندين : كم أنت لطيف يا أبى ! ..

أوجست : نخب من تنتظرك فى قلق ..

أوندين : لم تعد تنتظر .. انتهى القلق ..

أوجست : والتى تحمل هذا الاسم الذى أعلنت أنه أجمل اسم بين جميع الأسماء . ومع أننى أحب اسم فيولنت ، لكننى أتحيز قليلا لفيولنت بسبب ..

أوجينى : نعم ، نعم ، اننا نعرف ، أكمل ..

أوجست : نخب أجمل الجميلات ، نخب أكثرهن وقارا ، نخب الملاك الأسود كما تسميها نخب برتا ، سيدتك !

أوندين : (وقد وقفت) ماذا تقول ؟

أوجست : أقول ما قاله لى الفارس بنفسه !

أوندين : أنت تكذب ! انه يكذب ! اسمى برتا الآن !

أوجينى : لست أنت المقصودة يا عزيزتى !

أوجست : الفارس مخطوب الى الكونتسة برتا . سيتزوجها عند عودته . أليس كذلك أيها الفارس ؟ الجميع يعرفون هذا ..

أوندين : الجميع يكذبون .

الفارس : يا صغيرتى أوندين ..

أوندين : ها قد أفاق من لحم خنزيره ! هل توجد برتا نعم أو لا ؟

الفارس : دعيني أشرح لك !

اوندين : هل توجد برتا نعم أو لا ؟

الفارس : نعم توجد برتا ! كانت توجد برتا .

أوندين : هكذا ، اذن فقد صدق الآخر فيما قاله لى عن الرجال ! يغرونك بآلاف الحيل وبعد ذلك يفكرون فى امرأة سوداء تدعى برتا .

الفارس : لم أفعل شيئا من هذا يا أوندين !

أوندين : (وهى تعض ذراعها) لقد فعلته ! وما زلت أتألم منــه .. انظرا يا والدى الى هــذه العضة فى ذراعى ، انه هو فاعلها !

الفارس : لن تصدقوا شيئا من هذا ، أيها النـــاس الطيبون ؟

اوندين : سأكون أجمل ما فيك وأبسط ما فيك .. هذا ما كان يقوله . ســأكون قدميك الحافيتين . سأكون ما تشربين ، سأكون ما تأكلين .. هذا ما قاله بالحرف الواحد يا أماه ! وما يجب على فعله من أجله ! ان أمضى النهار حتى منتصف

الليل لايقاظه ، أموت من أجله فى اللحظة التى
تلى موته ! .. أطلبت منى هذا ، نعم أو لا !
وفى نفس الوقت يحملون فى قلوبهم صورة لامعة
لشيطانه يسمونها ملاكهم الأسود ..

الفارس : عزيزتى أوندين !

أوندين : أنت هو الذى أحتقره ، أنت هو الذى ألفظه !

الفارس : استمعى الىّ ..

أوندين : أراه من هنا ، الملاك الأسود ، بظل شاربه .
أراه عاريا الملاك الأسود بجسده المشعر . هذا
النوع من الملاك الأسود له ذيل أجعد فى
تجويف كليتيه . هذا شىء معروف .

الفارس : سامحينى يا أوندين ..

أوندين : لا تقربنى .. سأقذف بنفسى فى البحيرة .
تفتح الباب . المطر يهبط فى الخارج بغزارة .

الفارس : (واقفا) أعتقد انه لا توجد برتا بعد الآن
يا أوندين !

أوندين : هكذا ! خن برتا كذلك ! .. ان والدى
المسكينين يحيران خجلا من تصرفك .

أوجست : لا تصدقا يا سيدى ! ..

أوندين : غادر هذا المنزل فى الحال ، أو لن أعود هنـا أبدا .. (تلتفت) ما الذى جرؤت على قوله توا ؟ ..

الفـارس : أعتقد أنه لا توجد برتا بعد الآن يا أوندين !

أوندين : انك تكذب . وداعا !

(تختفى)

الفـارس : أوندين !

يجرى ليبحث عن أوندين .

أوجست : لقد أحسنت عملا .

أوجينى : نعم .. لقد أحسنت العمل .

أوجست : ولكن خير لنا أن نخبره بكل شىء .

أوجينى : نعم بكل تأكيد يستحسن أن نقول له كل شىء .

المنظر السابع

الفارس . أوجست . اوجينى

الفارس : ليست ابنتكم أليس كذلك ؟

اوجينى : لا يا سيدى .

أوجست : كانت لنا ابنة . اختطفت فى الشهر السادس من عمرها .

الفارس : من الذى استودعكم أوندين ؟ أين يقيم الذى أودعها عندكم ؟

أوجست : وجدناها على حافة البحيرة . ولم يطالب بها أحد .

الفارس : اذن بالاختصار علىّ أن أطلب يدها منكم ؟

أوجينى : انها تدعونا والديها يا سيدى .

الفارس : يا أصدقائى ، اننى أطلب منكم يد أوندين !

أوجست : سيدى ، هل أنت فى وعيك الكامل !

الفارس : فى وعيى الكامل ! لن تدعى أن هذا القدر القليل من خمرك قد أدار رأسى !

أوجست : أوه لا ! انها خمرة خفيفة .

الفــارس : لم أكن أبدا أكثر وعيا من الآن . لم أعلم فى حياتى ما أقوله خيرا مما أقوله الآن . اننى أطلب منك يد أوندين وأنا أفكر فى يد أوندين . أريد أن أمسك بهذه اليد . أريد أن تقودنى هذه اليد فى يوم عرسى ، فى معاركى ، فى مماتى ..

أوجست : لا يمكن أن يكون للمرء خطيبتان يا سيدى .. هذا يجعل الأيدى كثيرة جدا ..

الفــارس : من هى الخطيبة الأولى ، برتا ربما ؟

أوجست : أنت الذى أخبرتنا بذلك .

الفــارس : هل تعرف برتا لتدافع عنها هكذا ؟ أنا أعرفها . أعرفها منذ أن رأيت أوندين .

أوجست : منك أنت علمنا أنها كاملة .

الفــارس : نعم ، اذا استثنينا هذه الرغوة فى زوايا شفتيها وهذه الضحكة الحادة ، تكون كاملة .

أوجست : كنت أعتقد أن الفارس المتجول مبدأه الأول أن يكون مخلصا ..

الفــارس : مخلصا للمغامرة ، نعم . وسأكون الأول فى هذا لأننا نحن الفرسان المغامرين حتى هــذا اليوم كنا سذجا . كنا نكتشف قصورا ونعود

لنسكن فى قلاع ، كنا نخلص أندروميد ليكون
لنا الحق فى خلوة . عندما نصل الى الستين .
كنا نغتصب كنوز العمالقة وكان هذا يعفينا من
الصيام أيام الجمعة .. بالنسبة لى انتهى !
لن تكون المغامرة تدريبا على الفروسية والخيال
يفرض على كل من يريد أن يصبح نائبا عاما .
من الآن فصاعدا سأكتشف سأنهب ، سأتزوج
على حسابى : سأتزوج أوندين ..

اوجست : انك مخطىء فى هذا !

الفارس : مخطىء ؟ أجبنى بصراحة أيها الصياد ! لو كان
هناك فارس يبحث فى هذا العالم عن شىء
لم يستعمل ، غير عادى ، غير متآكل . ووجد
على حافة البحيرة فتاة تدعى أوندين تحول الى
الذهب أطباق القصدير . تخرج فى العاصفة
دون أن تبتل ، لم تكن فقط أجمل فتاة رآها
فى هذا العالم وانما كان يشعر أنها هى الفرحة
وهى الحنان والتضحية . كان يشعر أنها
تستطيع أن تموت من أجله وتقوده الى النجاح
الذى لم يكن ليحققه مع غيرها . تمر من النار ،

تغطس فى الأعماق وتطير .. فحياها من كل قلبه وعاد ليتزوج من فتاة سوداء تدعى برتا !!! من كان هذا الرجل ؟

أوجست : انك لا تحسن توجيه السؤال .

الفارس : بل أسألك من كان .. ولا تجرؤ أن تجيبنى . أبله أليس كذلك ؟

أوجينى : لقد سبق لك أن وعدت بالزواج يا سيدى .

الفارس : يا عزيزتى أوجينى ، انك لا تفكرين حتى فى سؤالى عما اذا كنت سأعود لأتزوج برتا اذا رفضتم طلبى .

أوجست : اذا كانت برتا تحبك أيها الفارس فستتعلم هى الأخرى السباحة والغطس والطيران .

الفارس : كل هذا ما هو الا كلام . عندما تحبك فتاة لا تصبح الا أكثر بلاهة وأشد بللا تحت المطر ويزداد تعرضها للزكام ولزلات القدم . يكفى أن ترى منظر العروسة الولهانة فى الكنيسة .. ويتساءل الزوج من أين جاء فجأة هذا التغيير الفظيع : هذا لأنها تحب ..

أوجينى : تكلم يا أوجست !

الفـارس : تكلم ! اذا كان لديك سبب لتمانع فى طلبى لأوندين قله لى !

أوجست : سيدى ! انك تطلب منا أوندين ، انه لشرف لنا . ولكننا سنعطيك ما ليس لنا ..

الفـارس : هل تشك فيمن يكون والدها ؟

أوجست : المســألة ليست مسألة والدين وخاصة مــع أوندين هذه المسألة لا قيمة لها . اذا لم نكن نحن قد تبنينـا أوندين كانت ستجد بدونـا الوسيلة لتكبر وتعيش . لم تحتج أوندين الى مداعباتنا ولكن ما ان تمطر الســماء حتى يستحيل علينا ابقاؤها فى المنزل . لم تحتج قط الى سرير ، ولكن كم من مرة فاجأناها وهى نائمة على البحيرة . هل هذا لأن الأطفـال يخمنون بغريزتهم الطبيعية ، هل هذا لأن طبيعة أوندين هى الطبيعة نفسها : ان ثمة قوى هائلة حول أوندين !

الفـارس : هذا لأنها فى فورة الشباب !

أوجست : هل تعتقد هــذا ! عندما تزوجتك يا عزيزتى أوجينى كنت فى مثل سنها ، كنت أنت أيضا

جميلة وشجاعة وكانت البحيرة كما عرفتها دائما منفرجة ومسورة ، والفيضان لم يكن الا أقل الأشياء ذكاء ، وكانت العاصفة متوحشة . منذ أن عرفت أوندين تغير كل شيء ..

الفارس : هذا لأنك أصبحت صيادا أكثر مهارة . ذلك لأنك أصبحت عجوزا .

أوجست : بحيرة لا تفسد شباكك أبدا وتعطيك دائما حاجتك من السمك ، لا واحدة أقل ولا أكثر ، مياهها لا تدخل فى قاربك حتى اذا كان فى قاع هذا القارب ثقب لم تلحظه كما حدث البارحة ، هذا شيء غير طبيعى ! ثقوب القارب تسد بالماء ، هذه أول مرة يحدث لى فيها ذلك ..

الفارس : الأم تريد الوصول ؟ الى أن أطلب يدها من البحيرة ؟

أوجست : لا تمزح !

الفارس : أن تصبح جميع بحيرات العالم أصهارا لى وجميع أنهار العالم حمواتا لى ! أقبل هذا بكل سرور ! فأنا أنسجم جدا مع الطبيعة .

أوجست : حذار ! حقيقة لا تحب الطبيعة أن تغضب من الانسان . عندها فكرة عنه فى صالحه ، شيء

فيه يأسرها أو يسلبها . انها تفخر بمنزل جميل
وبقارب جميل كما يفخر الكلب بالطوق حول
رقبته . تسمح له بما لا تقبله من أى نوع آخر ،
وتعانى المخلوقات الأخرى من نفس التهديد كل
ما هو لاذع وسام فى الزهور والزواحف ،
عنـد اقتراب الانسان منه يفر الى الظلام ،
والا دل عليه لونه . ولكن اذا فقد الانسان
مرة واحدة رضاء الطبيعة ، فهذا هو الضياع !

الفارس : وسأفقد رضاءها بزواجى من أوندين ؟ لم
لم تفقد رضاءها أنت عندما تبنيتها ؟ اعطونى
أوندين يا أصدقائى !

اوجست : نعطيك أوندين ! أين هى فى هـذه اللحظة
أوندين ! هل ستعود حقا أوندين ! كثيرا
عندما تختفى كنا نظن أن اختفاءها سيكون
الى الأبد ! وانظر وابحث لم يبق أى أثر منها !
لم تطلب منا أبدا أية ملابس غير التى ترتديها ،
لم يكن عندها أبدا لعب ولا صناديق .. عندما
تذهب يذهب كل شىء منها . عنـدما تذهب
لا تعود أبدا . ان أوندين حلم ! لا توجـد

أوندين . هل تعتقدين أنت فى وجود أوندين يا أوجينى ؟

اوجينى : أعتقد أنك بدأت تفقد صوابك ، يا أوجست المسكين . هذا من تأثير الخمر .. انها خائنة .. هذا كحاله مع الترترة الذهبية .

أوجست : آه من أجل هذه الترترة !

الفـارس : انك تخطرف فيما يخص الترترة . فيما يخص أوندين ها أنذا أتساءل الآن اذا لم تكن على حق .. اننى مثلك .. اننى فى حلم ..

أوجست : اننى أتذكر بدون شك أننى رأيت صـغيرتى أوندين . انى أذكر صـوتها وضحكتها . مازلت أراها وهى تقذف سمكتك التى تزن ربع كيلوجرام ، ولكنها لن تظهر بعـد الآن ، لن تعطينا اشاراتها الا عن طريق ضـوء البرق والعواصف الصغيرة ، لن تقول لنا انها تحبنا الا عَن طريق الأمواج وهى تتقاذف على أقدامنا ، وقطرات المطر على وجوهنا ، أو سمكة من البحر فى سلتى الخاصة بأسماك الأنهار الحلوة ان هذا لن يدهشنى ..

اوجينى : معذرة يا سيدى ! ما من مرة يشرب فيها الا ويبدأ فى الهذيان !

أوجست : ولم أقل كل شىء لفارسنا ! كيف كان حصى الشاطىء ورماله حول مهد أوندين حيث وجدناها ! كان عليها آثار حبيبين قاما لتوهما من على الرمال . وكانت هذه الآثار كثيرة مائة أو ألفا .. كما لو كان ألف زوج من الأحبة تعانقوا على شاطىء البحيرة وكانت أوندين ابنتهم ..

أوجينى : ها قد بدأ من جديد !

أوجست : ولم يكن هناك أثر لابهام قدم ، هل تسمعنى ! مئات الأجسام ولا قدم واحدة ! ..

أوجينى : اسمح لنا بالذهاب للنوم يا سيدى !

أوجست : بصمات حديثة كلها مفروشة بالصدف والميكا ..

أوندين : عدنا ثانية الى الميكا ! انه متعب حا .. تعالى يا أوجست ! سنتكلم عن أوندين غدا .

أوجست : اذا عادت !

الفارس : عادت أو لم تعد .. سأنتظرها ..

(يتمدد فى مقعده) .

المنظر الثامن

الفارس ثم أوندين

داخل الكوخ يصبح شفافا وتظهر احدى جنيات البحر

الجنية : خذنى أيها الفارس الجميل .

الفــارس : ماذا ؟

الجنية : قبلنى !

الفــارس : تقولين ؟

الجنية : قبلنى أيها الفارس الجميل .

الفــارس : أقبلك ؟ لماذا ؟

اوندين : (تظهر فجأة) كم أنت محـــدودة التفكير ! ما أغبى منظرك !

تختفى جنية البحر .

الفــارس : (يأخذ أوندين بين ذراعيه) يا صـــغيرتى أوندين ، ما هذه المهزلة !

أوندين : انها احـــدى هــذه الجارات الغيورات .
مع أول امرأة تقابلها وان أية ساقطة يمكنها ان تغريك ..
انهن لا يريدوننى أن أحبـك ! يقولون انك ستخوننى !

الفـارس : فليأتوا يا حبيبتى الغالية !

(رؤيا جديدة) .

الجنية : لا تأخذنى !

الفـارس : ماذا تقول هذه الأخرى الآن ؟

الجنية : لا تأخذنى أيها الفارس الجميل ! لا آكل من هذا الخبز !

الفـارس : من أى خبز ؟

أوندين : بما أن الفجور لم يهزمك فهن يدعين أنك بالحياء
سرعان ما تقع فى حبائلهن .. يقولون ان جميع الرجال المساكين هم كذلك ..

الفـارس : لا بأس بهذه . هل هى أجمل من سيرسلون بها الى ؟

أوندين : لا ! انها أكثرهن ذكاء .

(الجنية تختفى وتظهر اخرى) .

الفــارس : وواحدة أخرى أيضا !

اوندين : آه ! لا ! لم تعد هذه لعبة ! لم يكن ليحق لكن أن تأتين أكثر من اثنتين .

الفــارس : دعيها ، انها تتكلم ..

اوندين : فلتذهب ! انها أغنية الثلاث أخوات . لا يستطيع مقاومتها أحد من جان البحر .

الفــارس : تكلمى أيتها الكائنة الصغيرة !

(الجنية الثالثة) .

هانز ويتنشتين زتسوو ويتنشتين
بدونك تصبح الحياة قبرا
كل ما تملكه ملك لى
اعشقنى ولا تذقنى هجرا

الفــارس : أجدت . ان هذا لساحر !

اوندين : فيم هو ساحر ؟

الفــارس : انه بسيط ، انه ساحر . لابد وأن هذا هو غناء جنيات البحر .

أوندين : انه هو بالفعل ! لقد قلدوه ! .. ها هى الأخت الثانية ! لا تستمع اليها !

(جنية ثانية تصطف بجانب الأولى) .

الفارس : ألا تثقين بى ؟

أوندين : آه يا حبيبى ، لا تستمع اليها !

الفارس : لم تكن أربطة أو ليس شيئا بجانب ذراعيك !

أوندين : هيا أنت ! ابدئى ! واسرعى .

(الجنية الرابعة) .
احيانا أفكر فيك بقوة
فتتقلب على فراشك
وتقبلنى وانت نائم
فتحيينى من الموت

أوندين : انتهى ، أليس كذلك ؟

الفارس : لا لم تنته بعد لحسن الحظ ! ها قد أتت الثالثة .

أوندين : ألا ترى أنه ليس لها سيقان . ساقان منفصلتان.. ألا ترى أن لها ذيلا .. اطلب منها أن تخطو خطوة واسعة لترى .. أما أنا ، فانني أنثى حقيقية .. أنا أستطيع أن أفعل هذا .. انظر !

الفارس : ما هذا الذى تقولين ! تفضلى يا آنسة !

أوندين : اذا كنت تعتقد أنه مبهج أن نسمع من الآخرين ما نفكر فيه ولا نستطيع أن نقوله .

الفــارس : انه نصيب جميع الرجال ما عدا ڤولفرام فون اشنباخ فهو وحده يستطيع أن يقول ما لا يفكر فيه .. صه !

الأخت الخامسة للجنيات .
فى المساء عندما أوقد النار
وعندما يدخل الراعى وكلابه الدار
أفكر فيك يا من تحبنى قليلا
فأبكى وقد احمر الموقد من النار .

الفــارس : هذا رائع ! فلتعد قوله . ستحفظينه عن ظهر قلب لنحيى به ليالينا ..

أوندين : أنت ، لا تبقى دقيقة واحدة أكثر من هذا ! هيا اذهبى الى حالك !

الجنية : لقد خسرت يا أوندين . لقد خسرت !!

الفــارس : ماذا خسرت ؟

الجنية : رهانها ! يأخذك بين ذراعيه يا أوندين وينظر الى . يقبلك ويستمع الى . سوف يخونك .

أوندين : ألا تعلمين أن العادة جرت عنـد الرجال أن يعبروا عن غرامهم بواسطة بعض البلهاء مثلك يغنون أو ينشدون .. يسمونهم شعراء . انك شاعرة . انك بلهاء .

الجنية : اذا كنت تسمحين له بأن يخونك مع الموسيقى والجمال ، لا تتحرجى لقد خسرت !

أوندين : لا انه يسخر منكن . لقد كسبت .

الجنية : اذن أستطيع أن أقول انك تقبلين ؟ وان اتفاقنا قائم ؟

الفارس : أى اتفاق ؟

أوندين : نعم تستطيعين قول ذلك . تستطيعين قوله الى الحسد الى الغيرة الى الغرور ..

الجنية : حسن جدا !

أوندين : للذى يتكاثر ، للذى يعوم ، للذى يصنع العنبر ، للذى له شوكة ، للذى يبيض بالبلايين .

الجنية : سترين ما اذا كان مشوقا كونك من الاحياء !

الفارس : يا للشياطين ، ما هذا الذى تقولونه !

أوندين : اذهبى وقولى لهم ! اذهبى ..

الجنية : دقيقة واحدة وسيعرفون . والذى أعنيه بينهم ؟

أوندين : عليه اللعنة هذا الذى تعنين .

تختفى الجنية .

الفارس : يا لها من طريقة للتفاهم ! يا له من هيجان .

أوندين : نعم ، انها الأسرة !

المنظر التاسع

أوندين . الفارس . جالسان . تلف ذراعيها حوله

أوندين : لقد وقعت فى الشرك هذه المرة أليس كذلك ؟

الفارس : روحا وجسدا ..

أوندين : لن تقاوم بعد الآن .

الفارس : اننى لا أستطيع الحركة من فرط السعادة ..

أوندين : استغرق هذا عشرين دقيقة .. تحتاج سمكة البلميطة لثلاثين .

الفارس : بل استغرق هذا طول حياتى . منذ طفولتى كانت السنارة تنزعنى من على مقعدى ومن قاربى ومن فوق جوادى .. كنت تجذبيننى نحوك ..

أوندين : انه فى القلب أليس كذلك ؟ ليس على الشفاه أو على الخد ؟

الفارس : بعيد جدا بحيث لا يمكنك اقتلاعه أبدا ..

أوندين : هل أطلب الكثير، اذا طلبت منك أن تكف عن كنايات الأسماك وتقول لى انك تحبنى !

هــــانز : (وقد ركع على احدى ركبتيه) لا . هأنذا أقولها . أحبك .

أوندين : هل قلتها قبل الآن ؟

الفــارس : قلت كلمة مشابهة لهذه ولكنها كانت العكس .

أوندين : هل قلتها كثيرا ؟

الفــارس : لكل اللاتى لم أحبهن .

أوندين : أريد التفاصيل ! قل لى انتصاراتى ! قل لى من تهجر من أجلى !

الفــارس : لا شىء تقريبا .. لا شىء .. كل النساء ..

أوندين : الشريرات ، الوضيعات ، ذوات الذقون ؟

الفــارس : الطيبات ! الجميلات !

أوندين : آه يا هانز ! كنت أود أن أقدم لك العـــالم هدية ، وهأنذا أسحب منك أجمل نصف فيه . سيأتى اليوم الذى تحقد فيه علىّ ..

الفــارس : لن يساوين شيئا بالقرب منك . سترينهن ..

أوندين : سأراهن أين ؟

الفــارس : هناك حيث يوجدن . فى الملاهى ، على حافة

الآبار ، عند اليونانيين بائعي القطيفة . سنرحل غدا ..

أوندين : هل تريد أن نغادر الآن منزلنا وبحيرتنا ؟

الفــارس : أريد أن يرى العالم أكمل ما يملك .. ألا تعلمين أنك أكمل ما فى الوجود !

أوندين : أشك فى ذلك . ولكن هل للعالم عيون ليراه ؟

الفــارس : وأنت أيضا سترينه . لا يمكنكما أن تستمرا فى جهل كل منكما للآخر ان العالم جميل جدا يا أوندين !

أوندين : آه يا هانز ، من هذا العالم أريد معرفة شيء واحد فقط . هل يفترقون فى هذا العالم ؟

الفــارس : ماذا تريدين أن تقولى ؟

أوندين : أفترض ملكا وملكة ، يحب كل منهما الآخر . هل يفترقان ؟

الفــارس : لا أفهم ما تقصدين ؟

أوندين : سأوضح لك ذلك . خذ مثلا كلاب البحر . اننى لا أميل بشكل خاص الى كلاب البحر ، يبدون دائما كما لو كانوا مبحوحى الصوت . انهم ليسوا كذلك ولكن عندهم حبال صوتية وبما

أنهم يفتحون دائما فمهم لذلك يجف الملح على شعيبات الرئة ..

الفــارس : انك تخطرفين بكلابك البحرية هذه ؟ ..

أوندين : لا ! لا ! انه مثال . اذا ما تزاوج كلاب البحر يا هانز فهما لا يفترقان أبدا بعد ذلك يسبح الواحد منهما على قيد أنملة من الآخر ، آلاف الكيلومترات دون أن تبتعد رأس الأنثى بأكثر من رأس خلف الذكر .. هــل الملك والملكة يعيشان كذلك فى مثل هذا القرب ؟ الملكة تتخلف قليلا الى الوراء مراعاة لأصول اللياقة .

الفــارس : تحقيق ذلك صعب . الملك والملكة لكل منهما جناحه الخاص وعربته الخاصة وحدائقه ..

أوندين : لكل ، ما أبشعها كلمة ! ولماذا ؟

الفــارس : لأن لكل منهما مشاغله وأوقات فراغه ..

أوندين : ولكن لكلاب البحر أيضا مشاغل مختلفة تمام الاختـــــلاف ! عليهم أن يأكلوا وعليهم أن يصطادوا ، يطاردون أحيانا صفوفا من ملايين الرنجة التى تتفرق أمامهم الى ملايين تمــر بسرعة البرق . ويكون لديهم ملايين الأسباب

ليذهب أحدهم الى الشمال والآخر الى اليمين ومع هذا يعيشان طول حياتهما متلاصقان ومتوازيان يكاد لا يفصل بينهما خط .

الفارس : انني أخشى أن يكون فى امكان الحيتان أن تمر عشرين مرة فى اليوم الواحد بين الملك والملكة . الملك يراقب وزراءه والملكة من يعتنون بحدائقها . يحملهما تياران .

أوندين : تماما فلنتكلم عن التيارات : على كلاب البحر أن تقاوم عشرين تيارا ، مائة تيار ! هناك تيارات شديدة البرودة وتيارات حارة . كان من الممكن لكلب البحر أن يحب التيارات الباردة ولكلبة البحر أن تحب التيارات الدافئة .. تيارات أقوى من المد والجزر تشج القوارب ومع هذا لا تفرق قيد أنملة بين ذكر كلاب البحر وأنثاه ..

الفارس : هذا يثبت أن الرجال وكلاب البحر نوعان مختلفان .

أوندين : وأنت ! لن تتركنى ولا ثانية ! ، هذا أمر مفروغ منه ، ولا حتى على بعد متر .. فمنذ

أن أحببتك تبدأ وحدتي على بعد خطوتين منك .

الفارس : هو ذاك يا أوندين .

أوندين : احتكاك كل منا بالآخر أقل ايذاء مما لو غاب كل منا عن الآخر .

الفارس : الام تريدين الوصول يا صغيرتي أوندين ؟

أوندين : آه يا هانز ، استمع لي . أعرف شخصا يستطيع أن يجمعنا الى الأبد . شخص قوى جدا سيعمل على أن نكون ملتحمين أحدنا بالآخر كما يحدث لبعض التوائم ، أتريد أن أناديه ؟

الفارس : وأذرعنا يا أوندين ، أهي في اعتبارك لا شيء ؟

أوندين : يستخدم الرجال أذرعهم على الأخص في التخلص . أوه لا ، كلما فكرت ، كلما رأيت أنها الوسيلة الوحيدة لكي لا يصبح الزوج والزوجة تحت رحمة رغبة أو مزاج . الصديق الذى سيجمعنا موجود هنا . وسيقبل . ما عليك الا أن تقول كلمة !

الفارس : هل كلابك البحرية هذه ملتحمة بعضها ؟

أوندين : هذا صحيح . ولكنهم لا يخرجون الى دنيا الناس . سيربطنا من وسطنا بحزام من اللحم . لقد فكرت فى ذلك . وسيكون مرنا ولن يمنعنا من أن نتعانق .

الفارس : والحرب يا صغيرتى أوندين ؟

أوندين : تماما . سأكون فى الحرب معك . سنكون الفارس ذا الوجهين . سيفر الأعداء . وسنشتهر . أناديه ، أليس كذلك ؟

الفارس : والموت ؟

أوندين : تماما . لن نستطيع فك الحزام . لقد فكرت فى كل هذا . سترى كم سأكون رزينة ، سأقفل أذنى وعينى . لن تشعر أننى ملتصقة بك .. أأناديه ؟

الفارس : لا . سنجرب أولا هكذا كما نحن يا أوندين وبعد ذلك سنرى .. لن تخشى شيئا لهذه الليلة فقط .

أوندين : بلى .. اذا كنت لا تعتقد أننى أرى فيما أنت تفكر .. هذا واضح تقول عندها حق سأضمها

طول النهار وطول الليل ولكن من حين لآخر سأتركها لحظة لأستنشق الهواء لألعب النرد ..

الفارس : لأذهب وأرى جوادى ..

أوندين : نعم ، نعم ، امزح ! اننى متأكدة من أنك تنتظر منامى لتذهب وترى جوادك . وتقول فى سريرتك عندما ينام هذا الملاك ، هـــــذا الملاك الذى لن أهجره ولا دقيقة واحدة ، سأخرج لمـدة دقيقة كبيرة كاملة لأرى جوادى.. ستنتظر منامى طويلا .. أنت الذى سينام ..

الفارس : اننى أشك فى ذلك يا حبيبتى أوندين .. ستبقينى السعادة ساهرا طول الليل .. على العموم علىّ أن أذهب لأرى جوادى . ليس فقط لأننـــا سنرحل مع الفجر .. ولكن لأننى أقول له كل شىء .

أوندين : حقا ؟ حسن !

الفارس : ماذا تفعلين ؟

أوندين : لهذه الليلة أصنع حزامى بنفسى . أيضايقك أن ألف هذا الرباط حول وسطينا ؟

الفارس : لا يا حبيبتى .

أونديـن : وهذه السلسلة ؟

الفارس : لا يا حبيبتى .

أونديـن : وهذه الشبكة ؟ .. سترفعها بمجرد أن أنام . أنظر ها أنذا أتثاءب .. طاب مساؤك يا حبيبى .

الفارس : مفهوم .. ولكن لم يرتبط رجل وامرأة فى هذا العالم بمثل هذا القرب .

(أوندين تعتدل فجأة) .

أونديـن : حقا ! اذن نم أنت الآن !

بيديها تقذف النوم على الفارس الذى ينام فى الحال .

جنية : وداعا يا أوندين ..

أونديـن : اعتن أنت بالمائتى سمكة من حيتان سليمان المجروحين . واعتنى بسميكات المحاقن . اذهبى بالفريقين فى الفجر تحت الشلال البحرى ، وفى الظهر تحت النباتات المائية . احترسى من هذا النهر المسمى بالرين انه ثقيل جدا عليهم .

جنية : وداعا يا أوندين ..

أونديـن : ستخلفيننى أنت فى حفظ اللآلى . ستجدينها كلها فى قاعة الكهف .. صنعت منها رسما ،

اتركيه بضعة أيام .. لن يعنى هذا شيئا بالنسبة لك . اذ لابد من معرفة القراءة .. انه اسم ..

ملك جنيات البحر : للمرة الأخيرة ، لا تخونينا ! لا تذهبى عند الرجال !

أوندين : أنا ذاهبة الى رجل .

ملك جنيات البحر : سيخونك .. سيهجرك .

أوندين : لا أصدق ..

ملك جنيات البحر : اذن اتفاقنا سار ، أيتها البلهاء الصغيرة ! .. هل تقبلين الاتفاق ، اذا خانك يا عار البحيرات !

الفارس : وهو يتقلب فى نومه : أوندين ! .. يا فخر البحيرات .

أوندين : كم يريح المرء أن يكون له فمان ليجاوب !

ستار

الفصل الثانى

قاعة الشرف فى القصر الملكى

حاجب القصر – مدير المسارح – مدرب الفقمات –
ملك جان البحر فى هيئة ساحر

الحاجب : أيها السادة ، اننى أعتمد على ابتكاركم وارتجالكم على السواء . بعد لحظات سيستقبل الملك فى هذه القاعة فارس ويتشتين الذى قرر أخيرا بعد مرور ثلاثة من شهور العسل أن يقدم زوجته الى البلاط . وتعتقد سموها أن الاحتفال المبجل يجب أن يختم ببعض الترفيه .. أنت يا سيدى مدير المسارح الملكية ماذا تقترح علينا .

المدير : سلامبو !

الحاجب : سلامبو مسرحية حزينة ! كما أنك قدمتها لنا يوم الأحد الماضى بمناسبة نهاية عام مارجراف .

المدير : حزينة ولكنها معدة ..

الحاجب : معدة أكثر من أورفيه التى تمدها حدائق حيوان القصر الملكى بالذئاب والغرير ؟ معدة أكثر من مسرحية آدم وحواء التى لا تحتاج بتاتا الى ملابس ؟

المدير : يا صاحب السعادة ، ان شهرتى المسرحية مصدرها أننى كنت الأول فى تفهم أن لكل مسرحية تسهيلاتها وعوائقها ، وأن التعجل لا يأتى بفائدة ..

الحاجب : أيها المدير ، ان الوقت يضيق علينا الخناق !

المدير : فى الواقع ، كل مسرح لم ينشأ الا من أجل مسرحية واحدة ، والسر الوحيد فى النجاح فى ادارته هو أن تكتشف هذه المسرحية . وهذا عمل شاق خاصة اذا لم تكن قد كتبت بعد . ومن هنا آلاف النكبات ، الى اليوم الذى تحت شعور ميليزاند أو درع هكتور يدخل فيه مفتاحه وتدخل فيه روحه واذا جرؤت على القول جنسه ..

الحاجب : أيها المدير ..

المـــدير : لقد قمت بادارة أحد المسارح وكان خاليا مع روائع الأدب التقليدى (الكلاسيكى) ولم يعرف النجاح الا مع مهزلة جنسية فقد كان مسرحا أنثى .. وآخر لم يعرفه الا مع جوقة قبة الفاتيكان فقد كان مسرحا مقلوبا .. واذا كنت قد أغلقت مسرح البارك فى العام الماضى فقد كان هذا مراعاة للصالح العام وأصول اللياقة لأنه لم يكن يحتمل الا مسرحيات السفاح ..

الحاجب : ومفتاح مسرحنا الملكى هو سلامبو ؟

المـــدير : لقد قلتها بنفسك . لمجرد ذكر اسم سلامبو يرتخى هذا القابض الداخل مع الأسف فى تكوين بلعوم مغنيينا ويعطينا أصواتا نشاذا بعض الشىء ولكنها رنانة . ورافعة الأثقال التى تصدأ وتتعقد مع فاوست تدور فجأة بكل سرعتها . والأعمدة التى يعجز عن رفعها عشرات العمال الا بعد أن تشتبك منهم فى الستائر يقيمها بلمسة من أصبعه عامل ديكور واحد وتفوق فى وضوحها مناظر الزهور المنثورة . ويهرب